

البداية والنهاية

نصرنا عليكم جارت ولا تكلم ... وأعلنتمو بالمنكرات العظام ... قضاتكم باعوا القضاء
بدينهم ... كبيع ابن يعقوب ببخس الدراهم ... عدو لكم بالزور يشهد ظاهرا ... وبالإفك
والبرطيل مع كل قائم ... سأفتح أرضاً شرقاً ومغرباً ... وأنشر ديناً للصليب بمارمي ...
فيعسى علا فوق السموات عرشه ... يفوز الذي والاه يوم التخاصم ... وصاحبكم بالترب أودى به
الثرى ... فصار رفاتا بين تلك الرماثم ... تناولتم أصحابه بعد موته ... بسب وقذف
وانتهاك المحارم ... هذا آخرها لعن الله ناظمها وأسكنه النار يوم لا تنفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ويوم يدعو ناظمها ثبورا ويصلى ناراً سعيماً يوم بعض
الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً
خليلاً لقد أضلني عن الذكر به إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً إن كان مات كافراً وهذا
جوابها لأبي محمد بن حزم الفقيه الظاهري الأندلسي قالها ارتجالاً حين بلغته هذه الملعونة
غضباً ... ولرسوله ولدينه كما ذكر ذلك من رآه فع وأكرم مثواه وغفر له خطاياه ... من
المحتمى بالله رب العوالم ... ودين رسول الله من آل هاشم ... محمد الهادي إلى الله بالتقى
... وبالرشد والإسلام أفضل قائم ... عليه من الله السلام مردداً ... إلى أن يوافي الحشر كل
العوالم ... إلى قائل بالإفك جهلاً وضلة ... عن النقفور المفتري في الأعاجم ... دعوت إماماً
ليس من أمرائه ... بكفيه إلا كالرسوم الطواسم ... دهنه الدواهي في خلافته كما ... دهن
قبله الأملاك دهن الدواهم ... ولا عجب من نكبة أو ملامة ... تصيب الكريم الجدود الأكارم ...
ولو أنه في حال ماضي جدوده ... لجرعتم منه سموم الأرقام ... عسى عطفة الله في أهل دينه ...
تجدد منه دارسات المعالم ... فخرتم بما لو كان فيكم حقيقة لكان بفضل الله أحكم حاكم ...
إذن لا عترتكم خجلة عند ذكره ... وأخرس منكم كل فاه مخاصم ... سليناكم كرا ففترتم بغرة
... من الكر أفعال الضعاف العزائم ... فطرتم سرورا عند ذاك ونسوة كفعل المهين الناقص
المتعالم ... وما ذاك إلا في تضاعيف عقله ... عريقاً وصرف الدهر جم الملاحم